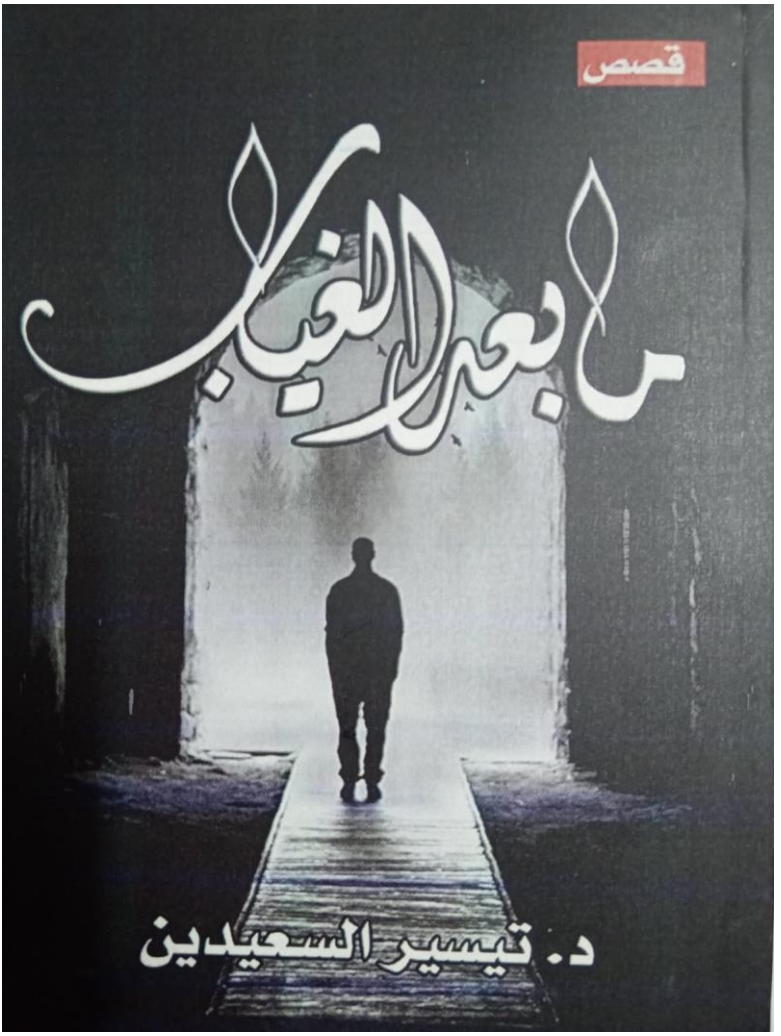
قصص
ما بعد الغياب
د. تيسير السعيدين

قصص قصيرة جدا

ما بعد الغياب

د. تيسير السعيدين

د. تيسير السعيدين

ما بعد الغياب

قصص قصيرة جدًا

2022

التصنيف

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(326\ 1\ 2022)

9و813

السعيدين، تيسير حسين

ما بعد الغياب\ تيسير حسين السعيدين- عمان: المؤلف، 2022

( ) ص.

ر.أ.: 326\1\2022

الواصفات: القصص العربية\\ الأدب العربي\\العصر الحديث

يتحمل المؤلف كافة المسؤوليات القانونية عن محتوى مصنفه، ولا يُعبر عن رأى دائرة المكتبة الوطنية أو أى جهة حكومية أخرى

❖ تنسيق والإخراج للطباعة: محمد فتحي المقداد

❖ تصميم الغلاف: أحمد طناش شطناوي.

مقدمة

لعل العيش في زمن السرعة يختلف عن طبيعة التعاطي مع ما مرّ من أزمان ، إذ ليس هناك متسعا من الوقت كي يقوم المرء بقراءة النصوص الطويلة كي يحظى بالوصول إلى ما رمى إليه الكاتب : قاصا كان أو روائيا أو شاعرا أو مسرحيا ، ولذلك تجد الناس يحرصون على السرعة ويميلون إليها في كل شأن من شؤون حياتهم، ولعل فن القصة القصيرة جدا (ق ق ج) ، ليس بدعا من هذه الفنون الأدبية ، مع مراعاة ما يمكن أن يستعاض به للتعويض عن الإطالة ، وأقصد الإيجاز والتقصير والتكثيف الشديد في المعنى الدلالي ، وإن كانت هذه الوسائل ليست من السهولة بمكان، لأنها تحتاج مهارة عالية ودراية عميقة لصياغة نص تتحقق فيه تلك الشروط ، وإن كان هذا بالطبع لا يلغي وجود القصة القصيرة والرواية ، لأن كلا من الفنين : القديم والجديد يتقاطع مع الآخر في بعض القواعد والعناصر ذاتها والمتمثّلة بالحدث والبطل والنهاية، ولكنها في القصة القصيرة جدا نهاية غير متوقعة للقارىء .

ولكن هذا الاتفاق بين العناصر المشتركة بين اللونين، لا يظل طويلا، ولكنه سرعان ما يفك الارتباط بينهما، ثم يبدأ الفراق بعد ذلك، لأن القصة القصيرة لا يحدها زمان ولا مكان ولا شخوص ولا أحداث، فالأحداث يمكن أن تتعدد والشخوص تتكاثر والزمان والمكان يمتدان ويتحركان تبعا لحركة الشخوص، وحيث أن القصير تتسع للتركيز على التفاصيل الدقيقة والتصوير والمشاهد، فعلى العكس تماما، نرى أن من أهم عناصر القصيرة جدا هو عنصر التكثيف، حيث تتجاوز كل التفاصيل الدقيقة وكل ما لا يخدم الغاية الأساسية للنص، حيث يغض الطرف عن بعض التفاصيل،

فالتفاصيل الكثيرة تمسي غير مهمة في القصيرة جدا، إلا إن كان لها وظيفة في النص، وإلا كالنت عبئا زائدا ، وأدت لترهل النص ترهلا غير محمود ،كما إن الإضمار والإيجاز والتلغيز، والتلغيم، والنهاية المدهشة غير المتوقعة بحيث تكون خاتمة يمكن حدوثها، ولعل من الطبيعي بمكان أن تكون النهاية المفتوحة شيئا محببا في فن القصيرة جدا .

ولعل من الأهمية بمكان استخدام لفاظ مثيرة للتأويلات التي تتجاوز المعنى الأحادي للمفردة المستخدمة، وتكنيك المفارقة الذي يجعل المُنشىء يتحدّث عن شيء ، ليتم التوصل إلى شيء جديد غير متوقع من قبل المتلقي.

ومن الحري ذكره أن (ما بعد الفراق) تمثل جسيدا لحالات وتجارب إنسانية قد تكون مثيلات لها على مسرح الحياة ، كما إنها باكورة محاولة التجديف تمهيدا للإبحار في عالم متلاطم من الكتابة في أحد الفنون الأدبية الحديثة الظهور وهو القصة القصيرة جدا، وقد كتب بعضها منذ سنوات خلت على صفحات أدبية متخصصة في وسائل التواصل الاجتماعي مثل : كتّاب ومبدعو القصة القصيرة جدا، والقصة القصيرة جدا بلا مجاملات، ثم أعيد جمعها والتوفيق بينها لجمعها في كتاب، وقد كتب كل منها في سياق لإرواء فضول في الكتابة ضمن هذا اللون الأدبي، الذي يستوعب حالة التفكير التي انبثقت منها . أرجو أن أكون قد وفقت في لك .

د. تيسير السعيدين

إربد – الأردن

2021\12\15

شيفرة

نظر إليها مليا ذات مساء، لم يكن قد نظر إليها منذ فترة طويلة، قالت له: أريدك ولا أريدك ! لم يستطع فك طلاسم تلك الشيفرة، أوحت له بأنها تدافع مشاعر متباينة ... ذهل مما سمع، تأملها مراجعا كل ما مر معهما من مواقف، مسح على جبهتها، نظرت إليه وهو في تلك الحالة، التقت أحداقهما في الطريق، تورّد خداها، وضعت يديها على كتفه، هملت عيناها !

وعـد

وعدته أن تبوح له بكل ما لديها من مخابئ، كان يراجعها في ذلك كلما تحركت سحابة أو هب نسيم، اطمأن أن الحصاد صار قاب قوسين أو أدنى، عندما جاءت الليلة الخمسون بعد المائة.. انتكست انتكاسة كبيرة!

مأزق

لم يتمالك نفسه عندما حدّثته في تلك الليلة، كان المساء ثقيل الظل عليه، الليل يرمي بحلكته القاتمة، كأنه وحش يهم بالتهامه، وهو يلقي ثقله عليه بما ناء عن حمله، قوافل الأصدقاء والمحبين يولون أدبارهم، هم بمغادرة المشهد ، هاتفته: قد أراك!

انهيـار

أنت لا تستطيع قلب سير النهر بالاتجاه المعاكس، هكذا كان يحلو لها دائما أن تصفه، وبينما هما يسيران في طريقهما عبر النفق المظلم، ضاقت به درعا. وقفا مرّة على ضفاف ذكريات ذلك الأمل.. زلّت قدمه!

مفارقة

كانت تلومه دائما وتعنفه: أنت لم تقدم غير الكلام في رأب المركب الذي تتصدّع أجزاؤه يوما بعد يوم، الكلام لا يجدي نفعا في مثل هذه المواطن. وبينما هو يستجمع قواه محاولا أن يرأب الخلل الذي ينهك أجزاءه، سمع صوتا وجلبة... مركب مغادر.

استهجان

أوصدت كل أبواب قلبها التي ظلت مشرعة ، لم تترك منه منفذا واحدا، استهجن منها البعيد والقريب مما أقدمت عليه، جلسة نساء الحي استهجنته كذلك.. وحده من اقتحم أسوارها بما أوتي، وما هو إلا أن تعلقت به حتى أحاطوها بجدار من الذنب.. انهار الحلم.

إرادة

كان يعنفها لضعف إرادتها في فرض ذاتها عندما وقفا على ناصية الحلم، قرر أن يطرد ذلك الطيف الذي يلاحقه طويلا ملاحقة الظل لصاحبه، يستنزف منه سني عمره الجميلة، هو يعرف أن الآمال توارت خلف الآكام، وإن الأحلام تبخرت أسرع مما كان يتوقع ، منته بأسوأ خذلان.. استجمع قواه لينفّذ أمله.. خذلته إرادته!

جــزاء

لم يبخل على صاحبه يوما بشيء، يسقيه من رأس النبع كلما جاءه يتلظى من العطش، يمعن في التوجس منه، ولكنه لا يفتأ من الورود على ذلك النبع كلّما اشتدت به الهاجرة ، ظل صديقه يورده ما يشاء حتى يتضلّع، جاءه ذات ضحى في المرة الألف.. سمم النبع!

موتــى

نظر إلى صورتها المحفوظة في ذاكرة هاتفه النقال ، تأملها جيدا كأنه لم يرها من قبل، يتذكر أن طول العهد يشجي، تدور في خاطره أفكار متعددة، لعل أولها محاولة تهنئتها بعيد ميلادها كما جرت العادة دائما، وما هو إلا أن بدأ يداعب أزرار الهاتف النقال حتى أسقط في يده.. الموتى لا يعودون!

فقدان

لم يستطع النوم في تلك الليلة، تشنجت أعصابه كل الوقت، عيناه متسمرتان مع حركة عقارب الساعة التي كانت تسير ببطء شديد، هو يتابع صوت عقاربها تك.. تك.. تك، ومع أن النوم قد جفا عينيه متمردا عليهما، وأفلت من كل الشباك التي نصبها له طول الطريق إليه، جالت بخاطره حادثة سقوط غرناطة!

ستار

لا يزال صديقي يسرد علي طول الطريق مزاياه التي لا يدانيه فيها شبيه، وسجاياه التي لا يوازيه فيها مثيل ، عندما دنونا من ملتقى البحرين، اتخذ سبيله في الأرض سربا، كل ذلك لم يمنعه من ترك بعض التعاويذ والمناسك تكفيرا عن خطيئته!

غريبة

هي حاضرة منذ بدء الحفلة، تستقبل معه المهنئين بكل حفاوة وود، كل من يراها يتعجب من نشاطها الدؤوب، الذي تقوم به دون كلل أو ملل، وبعد الانتهاء من المراسيم المعهودة في الفرح، والانتقال إلى التهنئة في الدائرة الضيّقة، وجدت سهما يشير الى المخرج!

تخبط

أودع أسراره الريح، تعثرت في طريق العودة، شتم حظه السيئ النحس، الذي قاده إلى هذا المصير، عندما حاول لملمة أوراقه التي تتبعثر مع كل هبة ريح.. ضعفت أجنحته عن التحليق .

أمـــل

انطلقت محاولة اللحاق بالركب الّذي أدلج منذ وقت مبكّر، ضاعفت خطاها بعض الشيء، تأمّلت أن تعيش حدائق بابل، تباطأت خطواتها وهي تبحث عن ظل في هاجرة الصيف.. خاب ظنها في العثور على نبتة الخلود!

وهـــم

لاح برق سعده ذات مساء، ولكن شدة شوقه لغيث الخير الذي تمنى سماءه أن تغدق عليه به، لم يحل دون قيامه برأب كل الظروف حوله استعدادا لذلك الغيث، لم ينم تلك الليلة انتظارا.. هبت الريح مقتلعة كل ما أصلحه.. في الصباح سمع أن المنخفض الجوي الموعود تحرك بسرعة تجاه الشمال، لم يملك إلا أن حوقل واضعا يده تحت خده .... راح في سبات عميق!

حـــزن

يؤلمه أن يراها بائسة كسيفة الحال، تقتات على كآبتها صباح مساء، يبدأ بإزاحة ستائر الحزن التي تلفّها، ويحيط بها إحاطة السوار بالمعصم، وقشع غيوم الأسى التي تسيطر عليها رأسا لقدم، وما هي إلا أن وقفت على قامتها حتى برعت مثل ريح السموم تذرو له كل أمل مرتجى، بعد فترة وجيزة سمع وجيبا يملأ الأفق.. عظّم الله أجركم!

حرمان رشفة

يشرب قهوته الخاصة التي اعتادها بمذاق معين كل صباح، جلس على أريكته كما العادة دائما ، تأمل سقوط ورقة من شجرة مجاورة، تناول فنجان القهوة، رشف الرشفة الأولى؟ مر بخاطره طيف أنساه المذاق الرائع لها، ربط بين المشهدين؛ سقوط الورقة والطيف.. توقف عن الشرب، وضع الفنجان على المنضدة أمامه، راح يتأمل تفاصيل ذلك الطيف.. لملم ذاته بهدوء، وانسل تاركا بخار الفنجان وهو يتعالى حرقة!

فردوس

هي فردوسه المفقود، هكذا كان يراها طول العهد، وهكذا يحلو له أن يصفها في كل موقف من المواقف التي كانت تقتضي ذلك، كانت تمعن النظر متأملة فيه وقتئذ وهو يصفها بذلك ، شنّفت آذانها إعجابا بهذا اللحن الجميل ، الذي كان يداعب مسامعها مداعبة النسيم العليل حال وسنان، تاركة له أن يمعن التأمل طويلا في ارتسامات ذلك الأثر على تلك (الغمازة) التي ظلت تداعب وجنتها أبدا.. هبّت الريح السموم ذات مساء.. كان لسان حالها: ما رأيت منك خيرا قط!

مغامرة

يجازف بمصيره كثيرا، لم يتوان من التحذيرات التي أشارت إليه عن خطورة الإبحار في مثل هذه الظروف العصيبة ، احتزم بمجاذيف من ورق البردى ،وأشرعة من قماش مهترىء ، لم يمش سوى بعض الأمتار.. انقلب المركب وسط الأمواج العاتية !

ازدواجيّة

يلبس مسوح الطهارة ، يضع قبّعة على رأسه، يشتم كل الذين نافقوا منذ بدء الخليقة حتى اليوم، يلعن كل ذوي الوجهين في الدنيا واصفا إياهم بأبشع الصفات.. زمجر ورفع صوته مستخدما كل أساليب الرفض، لأن ابنه فكر بخطبة ابنة الجيران.. علل ذلك بكونها طليانية .

فزّاعة

وقف أبناؤه الواحد تلو الآخر، كل منهم يأمل أن يلبي له طلبه، تبرّم من ذلك ، لم ينزعج منهم ، نظر إلى محفظته التي يخزن فيها بقايا الراتب الذي هرب منه هروب لص لم يحسنوا السيطرة عليه، تنهّد تنهيدة عميقة، اعترض على الوالي الذي نهب جيبه.. سمع ضجيجا في الشارع المتاخم لبيته، وأصواتا تنادي: إرهابيون يريدون تدمير الوطن!

طيران

يدربه دائما على فنون الطيران، يقف عند كل مهارة من مهاراته المطلوبة مفسّرا، ضعف استيعابه عن المتابعة، لم يقو على مجاراته في الطيران، استغل فرصة غياب مدربه.. طار واحترق!

ســفر

كان مهتما جدا بالسفر إلى مربع جديد ، أعمل قلبه مفكّرا إلى جزيرة الحياة ، ففيها كل ما يبتغي من أسباب السعادة المطلوبة، حزم أمتعته جيّدا استعدادا لذلك، انتظر صدور الجواز، انتهوا من إعداد الجوازات ، نادوا أصحابها واحدا واحدا، تناول جوازه بسرعة بعد طول انتظار، فتحه ثم قرأ: السفر إلى كافة الأقطار ما عدا جزيرة الحياة !

خيانـة

وعدته أن تكون له العمر كله ، أقسمت له أغلظ الأيمان على ذلك ، أغلقت كل وسائل التواصل ، تنسّكت مرتدية مسوح الأدب والحشمة، فاجأته وهي تتأبّط ذراعا متنقلة بين محلات البضائع النسائية!

وطنية

كان دائم الصدح للوطن بكل ما لديه من ألحان ، غنى له أجمل الأغاني ، حتى ظنّ أنّ الوطن جزء من كيانه ، بُحّ صوته وهو ينشد في المحافل الوطنيّة مذكّرا بقدسيّة الأوطان، مقت كلَ الأحرار ذامّا لهم بأقذع الصفات، استغاث الوطن ألما ومعاناة... فتح هاتفه مستفسرا عن طائرة مغادرة!

رغيف

لم يكن يمتلك ثمن ذلك الرغيف، كانت رائحة بخاره التي تتصاعد منه مخترقة مسامات أنفه تلهفا، استجمع قواه ليمدّ يده محاولا أخذه ، راودته نفسه فيه، ترطّبت شفتاه له، ازداد تحديق عينيه فيه، اصطدمت نظراته بنظرات تلك العجوز الشّمطاء التي كانت تدير المخبز، والعجوز الخرف الذي كان يوزّع نظراته في كل صوب... سقط الرغيف، غادر المكان!

ذكريات

كانا يسيران سويا على شاطىء الأمل، رسما لوحة ورديّة جميلة تفتن الناظرين ،زيّناها كأحسن خارطة طريق ، هبّت عليها عواصف رمليّة عاتية ، اقتلعت اللوحة من جذورها ، تناثر الحلم في كل اتّجاه ، عاشا الحياة على شواطئ الذكريات!

وقع مساء

أدموا قلبها الرهيف بكل ما يتصوّره المرء من جراح، أثخنوها ألما ، أمعنوا في إيذائها ، حتى صارت مستفزّة من هبّة النسيم عندما يداعب خصلات شعرها ،مثل مهرة شموص لم يتم ترويضها بعد ، داعب نظرها ذات مساء ، تحرّك قلبها!

بوصلة

أدلج مبكّرا بعد أن حزم أمره ، كان يعلم صعوبة الطريق وبعد الهدف ، قطع المسافات تلو المسافات دون أن يصل إلى معلمه المطلوب، حثّ السير ، تقطّعت به السبل ، أضناه العطش ، لم يصادف الماء الذي كان يطلبه ... كانت البوصلة التي أعطته إياها معطلة !!!!

استسلام

تأمل طيفها في خياله، استل عزيمته التي عرفوه بها ، كان كلما اصطدم بصخرة، يتأمل تلك اليد التي ما فتئت تتشبّث بمخلّصها، تصدّى لكل العواصف الهوجاء التي واجهتهما في الطرق، تذكر أن الاستسلام في مثل هذا الموقف يعني الموت النهائي، انثنت عزيمتها فجأة ... رفع الراية البيضاء!!

أصالة

مهووس بتجميع كل أنواع الخيول لديه، استضاف الفوج الأول منها، تتابعت الأفواج بعده، اختلط الحابل بالنابل، ضاعت الخيول الأصيلة بين غيرها !

ســبات

توسد حلمه الّذي يؤرق حياته كما كل ليلة ، أحسن الظنّ بكل الناس الذين تعامل معهم ، طرد كل الشكوك التي راودته في الطريق، أكّدت له ذلك الظن.. استفاق على وخزات الألم!

جـــراح

سمع صاحبه وهو يهذي ذات مساء : الأنثى لا تلجأ إلى رجل، إلا وكان عندها من أعظم الرجال ، لم يتخلّ عنها في أحلك الظروف ، ضحّى بكل شيء من أجلها ، أثخنته الجراح !!!

انتظـــار

ما تركا غصنا في الحديقة إلا وتناجيا عليه ، غنيا أجمل الألحان وأعذبها، انتظرها حتى ملّ الانتظار، تابع كل حركاتها صغيرة وكبيرة طول مدّة العرض ...ماطلته كثيرا على الرغم منها، نام كما ينام السمك في الماء .....نسي أن يوقف مؤشر الزمن، لم ينتبه إلا مع حرارة الشمس التي كانت تمعن فيه!!

تحوّل

سارا في غابة مملوءة بالضواري ، تحركا عبر طريق شائكة مملوءة بالألغام، لم يشعرا بنوع من الرهبة حينها.. في لحظة انهمار المطر، ووسط قصف الرعود، والأصوات الناجمة عن احتكاك أغصان الأشجار مع بعضها ... انطفأ السراج !

خذلان

كان عصيّا على كل الأزمات التي مرّت به ، لم ينثن يوما طول الطريق، ظل محافظا على الحد الأعلى من رباطة الجأش والثبات، وقف شامخا عندما ساوموه رافضا تسليم يوسف للذئب، عزمت على ترك المركب في محطّة من محطّات الرحلة... صفّق لها قهرا !

عيــد

هو يتفاءل بالعيد كثيرا، أليس هو مضنّة تجلب السعادة للمحبين؟ انتظر قدومه زمنا طويلا، لعلّه يعيد له بعض ما قد سلبته منه الأيام، انتظر أن تهب عليه نسائم الحياة..، جاء العيد مقتلعا آماله من جذورها..!!!

وشـــاية

غرس أمله بكل ما أوتي من عنفوان، سقاه بكل ما امتلك من إرادة وتصميم، حرص على ريّه في معزل عن الريح التي كانت متربصة به أيّما تربّص، وشى به إلى الريح ذات مساء.. تناثرت أشياؤه ملء المكان!

فكــرة

حاول طرد تلك الفكرة من باله ذات مساء، فقد أثخنته استحقاقاتها ألما، أتعبته متابعتها حد الثمالة، قاومت واستعصت كثيرا، أمسكها من جدائلها التي لوحتها الليالي والأيام ...أبعدها خارج إطاره، عندما استدار موليا ظهره لها ، وجدها قابعة في زاوية من زوايا الذات في الحالة التي كانت عليها ابتداء .. أسقط في يده !

زعامة

حلم بها أبدا مذ كان يافعا، كل الذين شربوا منها ثملوا حد النخاع، سار على نفس النسق، وعد بحدائق نبوخذ نصر البابلي، ومنّى بمطر في ليالي تموز، لما أسلمت له قيادتها، نكص على عقبيه متخليّا عن كل ما كان قد وعد به !

لقـــاء

ضمها بكل ما لديه من شوق، ووقع على جبينها ما حالت ظروف الواقع دونه، بعد أن استنفد ما لديه من صبر ،.. يا له من زمن غادر!

حيل بينهما ابتداء، فليكن لنا ما نريد منذ اللحظة، ما إن أدار نفسه إلى الجهة الأخرى حتى سمع صوت المؤذن: الصلاة خير من النوم!

تنكّب

ظلت ليلى طول الرحلة، تتحدّى الريح بصمت مطبق، بقيت الريح تزمجر ما شاء لها، على مسمع منهما، وظل قيس يهمس في أذنها طول تلك الطريق مواسيا ومسليا: إنّهما ليسا بدعا من البشر! وبين الصمت والهمس والزمجرة، انسلت ليلى ...كذلك الكهوف والمغاور مآوٍ مناسبة لكل من تنكّب الجادة !

تصنيف جيني

كل أهل المزرعة هناك يرونه عاملا نشيطا ، ويشهدون له بالكفاءة والتميّز والإخلاص، يقوم بعمله بكل مهنية واقتدار، كل ذلك لم يمنع صاحبنا من غمطه حقه، ومصادرة جهده ... سئل عن سبب ذلك ، فقال: طلياني !

توبـــة

سار في كل دروب الغواية المتاحة، لم يترك خطيئة إلا اقترفها، لاموه في ذلك أيما لوم، تمنوا لو اتبع السنن الطبيعية، عندما أعمل فكره ذات مساء، قرر أن يعود إلى حظيرة المجتمع تائبا، أغلقوا أمامه كل المنافذ الممكنة ... أقسموا أنه كفر بعدها بكل المذاهب !

فرحة منقوصة

مبارك ... مبارك ... مبارك ..... كلمات انهالت كثيرا على مسامعها، العجوز التي كانت في الحفل ارتأت أن تكون هذه العبارات خاوية من كل مضمون، تظاهرت بغير قليل من المجاملة، بقيت الصورة المشوّهة الماثلة في الضمير تطاردها عبر كل أزقّة ذلك الفرح، أفقدتها كل السعادة التي كانت تتأملها ... لملمت ذاتها وقد رسم لها خيوط الألم، انزوت في ركن قصي تجتر لذّة فرح مزعوم، قويضت بسعادة منقوصة احتكرت العجوز تفسيرها.

حب الذات

كان كثيرا ما يعطيه دروسا ومحاضرات في الوفاء طول الطريق، وبينما كانت الحافلة تسير، واجهتها بعض الريح، توقف المركب في إحدى المحطات، تحلل مما التزم به، أَقسم صاحبي أنه تركه عند أول بارقة أمل في مركب قادم إلى الجهة المقابلة ! ..

وداع

وقف يرقب مَشهد صديقه المضطرب من فتحة النافذة، تحلل من ذاته ملغيا تاريخا طويلا، جهّز نفسه لتنفيذ ذلك من خلال حزم أمتعة من الأمل الممزوج باللوعة، تأمل الحالة مدقّقا فيها، أغلق النافذة إغلاقا محكما، تاركا صديقه يصعد المركب ميمّما شطر جهته التي اختارها، التفت إلى زهرة الأوركيد التي كانت ترقب المشهد في تلك الساعة متأمّلا لها .... هملت عيناه!

إنابة

ظلت تقدّس الغواية التي كانا يمارسانها طول الرحلة، كانت تراها الطريق الصحيحة الموصلة إلى الجنّة، صادف موسمَها الجديدَ رمضانُ، نكثت عهودها السابقة، أعلنته موسم طهر من كل ما كانت قدّسته من قبل، عادت أدراجها !

منطق

حفر قبره بيده منذ ذلك المساء، يئد ذاته في كل لحظة بقرار ذاتي، ظل يهذي -طول الطريق- منكرا كون الشمس تبزغ من الشرق، وتغيب في جهة المغرب، تيقن كل من رآه من اللوثة التي أصابته، إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم !

عجـــز

شكا كثيرا من وعورة الطريق وصعوبة مسالكها، ناء بحمله الذي كان على عاتقه، أراحه حاملا عنه بعض ما كان لديه... شاهده ولسان حاله: ما رأيت منك خيرا قط !

حلم

لم يتمالك نفسه من الفرح عندما أحس بدنو تحقق آماله التي عاش حياته في سبيل تحقيقها.. حاول اكتشاف الحالة التي كان عليها، عاد أدراجه منقبضا عندما تأكد أن الليل ما يزال مرخيا سدوله، انقلب على الجهة الثانية، ثم راح في تفكير عميق !

أنانية

ظل خائفا وجلا يترقّب طول الطريق الممتدّة عبر تلك الرحلة، يطيب له الوقوف على قارعة الأمل بين الفينة والفينة، مستفسرا عن كل المعالم التي مرّا بها، فلما أن تيقن أن ثيابه نظيفة ولم تمس بأي سوء، راح يتبختر بكل ما أوتي من عنفوان !

همسة

لفظت الشمس أنفاسها الأخيرة، تابع غيابها بكل ما تملك جوانحه من ألم وحسرة، أجهش متأثرا من ذلك الموقف، هملت عيناه أسفا على حلمه الذي ابتلعه الغول، كفكفها بسرعة متظاهرا بالتجلّد، سمع جدته تكرر دائما: الرجال لا يبكون !

الخيار الآخر

تتمنى عمرها دخول ذلك الحصن، لاحظت إغلاقه بإحكام، لم تحاول كثيرا معالجة فتحه، وجدت بابا جانبيا لحصن آخر مشرعا، لم تتجاوزه !

مقبرة

وقف وسط تلك الجموع، صرخ بملء الصوت حتى بُح صوته، لم يجبه أحد ممن استنجد بهم.. يا لَسوء الحظ! يبدو أنه نسي أنه كان في المقبرة وسط جموع الموتى، لملم ذاته صوب شجرة قريبة، راح يتأمل هدوء الأموات وسكونهم الأبدي.

وداع

هي تعني له مصير حياة، أحس بشيء من الخجل عندما اقترب منها ليترجم شعوره تجاهها، فليس لهذا اصطحبها، ذات مساء أحس بغير قليل من البرودة تسري في روحها ، كانت وقتها تعزف لحن الوداع !

ريّ

كانت تربة بكرا شديدة العطش؛ غفل عنها الزمن منذ فترة طويلة، تتسم بخصوبة عالية، تاقت إلى الغيث كي تحس بالحياة بعد طول انقطاع؛ لتروي ظمأها.. وافاها صيب غزير، تنفست الصعداء !

مغادرة

يرتجف كطفل من هول ما رأى وذاق ،ظلت تهدهده وتربّتُ على صدره حتى يهدأ روعه، تلك المهمة التي ما برحت تتقنها بفنية ومهنية عاليتين، كلما عاوده ذلك الكابوس المرعب، اشتكت له ذات مساء قلبها، تركها وحيدة، مغادرا المشهد .

نحلة

ظلت دائمة الدأب في ذلك الحقل، فلا تكاد تغادره البتة، تنتقل من زهرة إلى زهرة، تجمع رحيق تلك الأزهار، هبت على وروده وزهوره ريح محمّلة بالأتربة والغبار، غادرت الحقل! .

تذبذب

رضيت عنه فرفعته إلى أعلى عليين، سخطت عليه فخفضته إلى أسفل سافلين ... تلك حوَّاء

رصاصة الرحمة

طمأنه بولهه به، أحس بضمئه، نزل البئر ليستقي له، عندما صار في منتصفه، جز الحبل، أغلق باب البئر، تنحّى جانبا داعيا الله ومستغفرا.. عنون صفحته الشخصية على وسيلة التواصل الاجتماعي: واجعل حلمك كحمام الحرم، فحمام الحرم محرم قتله !!

مواساة

"لا عليك يا صديقي، فلا يهزم في المعامع إلا الشجعان، الجبناء الرّعاديد لم يخوضوا معارك في حياتهم" هكذا وجد مكتوبا في سجل المواسين له في الموسم الافتراضي للحفلة.. لملم بقايا ذاته متناسيا براكين الألم في داخله، تأمل السجل طاويا له، وضعه في مكانه في الأرشيف دون أن ينبس ببنت شفة !!!

تضليل

لم يستطع إخفاء ذلك الأسى الدفين الذي ملأ نفسها، ولا الكبت الملازم له منذ فرّ من جواره ، ولم يستطع التعامل بإيجابية مع الوضع الجديد، على الرغم من كثرة المؤشرات التي كانت تدل على ذلك، يستفز بشكل كبير كلما حاول التضليل عليه مخاتلا ذاته... بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره !

البحث عن السعادة

أدلجت، أسرعت خطاها، هنئت ابتداء، تباطأت، خذلت باحثة عن ظل في هاجرة بيداء منقطعة.. كان لسان حالها مثل حال جلجامش الّذي ظل عمره يبحث عن نبتة الخلود !

اغتيال أمل

فتح جهاز هاتفه النقال، نظر إلى صورتها اليتيمة المحفوظة فيه، تأملها مقارنا إياها بالصورة المختزنة في ذاكرته.. أطرق قليلا وهو يفرك مقدّمة جبهته بأصابع يده، ثم كتم غيظه، نظر إلى السماء وهو يتمتم ملقيا الجهاز جانبا، وراح في تفكير عميق!

ظنون وظنون

كان يعنّفها دائما: أنت لم ترتقي إلى مستوى الحدث، ولن تكوني كذلك في يوم من الأيام، في الوقت الذي كان يرمق اسمها ببصره بكل أسى، ويرمق طيفها ببصيرته بكل حزن، كلما دنا من اسمها على ذاكرة جهاز هاتفه النقال، كانت تظن مساومته لأبرها الأشرم على تسليم حماها ، ووضع مفاتيح خزائنها في جيوب مغتصبيها!

غــرق

لم تفلح كل الجهود التي بذلت لإقناعه أن هذا البحر عميق لجيّ، وغيرُ مأمونةٌ عواقبُه، أصرّ على سبر غوره، سمعه وهي تردد آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فما زاد على أن قال: آلآن؟

عاصفة

ظلا يتنقلان من شجرة إلى شجرة ، ومن غصن إلى غصن في تلك الأيكة، تناجيا بكل لغات الأمل... كان بودهما إقامة مراسيم السعادة، وتلاوة تراتيل الفرح... هبت عاصفة هوجاء اقتلعت الأمل من جذوره... وحده ظل واقفا!

مفارقة

نظر إلى ساعة هاتفه النقال التي تشير إلى اقتراب موعد آذان الإفطار، لم يبق سوى دقائق معدودة ليكتمل ذلك اليوم، حاول قضاءها بالتأمل، اِسْتل كامل نهمه وهو يتأمل منظر السفرة أمامه، كانت تحتوي كل ما لذّ وطاب... أثارت فضوله صورة طفل علته سحنة سمراء نحيلة، تبدو عليها آثار الجوع، كانت على الجريدة التي وضعت عليها تلك المائدة، وبينما كان صوت المؤذّن يردد: الله أكبر ! تم اجتياح الصحون الموجودة على المنضدة، وهو يقول: رمضان مبارك !

طريدة

كان يبحث دائبا عن رفيق طريق، اختلس منها نظرة صباح، تأملته مليّا، وقع منها موقع قبول، رافقته في مشواره، لم تمض عليها فترة طويلة ، اكتشفت أنها ضلت الطريق، غيّرت المسار... لم تكن أكثر من طريدة وقعت في كمين.. !!!

حصون

تحصنت داخل جدر الصمت، لم تبح لأحد بأي معاناة، لم تقوَ على تخطي تلك الجدُر الهشة التي وضعتها بينها وبين أقرب الناس إليها، عطّلت كل محطات البوح، أخرست أصواتها من الأنين، عجزت عن التلميح... وشت بها الحيطان!

ثمــر

شجرة باسقة تمتد أغصانها في الهواء، اقترب منها عله يجد لها ثمرا، بعد أن أعياه التفتيش بين أغصانها، لم يجد لها أي ثمر... تسلّق شجرة ذات ثمر، التقط حبّة من أحد تلك الأغصان، تذوقها فوجدها مرّة، أقسم ألا يحاول تسلق شجرة ثالثة في تلك الحديقة !

دوار

صحا مبكرا كما هو دأبه في كل يوم، حاول لثم ذلك الأمل الذي داعبه، كلما ظنّ أنه اقتربَ منه، وجد نفسه ما زال في ذات المسار الذي تركه منذ زمن بعيد، كالذي يدور حول نفسه، بعد أن أرهقه الدوار، أسقط في يديه، وانْثنى دون أن ينبس ببنت شفة!

نكران

ظلت تائهة تنشد ظلا في ميادين الإهمال، كي تتقي به من لفح صحراء الوجود الحارقة، نشدت سعادة في سراديب القهر والكبت والضّياع، لا جناح لها تقوى به على الطيران، ولا مطيّة تحملها نحو ذلك الأفق المرغوب، انتشلها على جناحي الاهتمام والأمل، عندما اكتست خوافيها، ونما ريشٌ قوادمها، وتراءت لها الحياة ندية، لمحها في وادي الخذلان تنتشي بؤسا... لم يزد على أن قال: هل جزاء الإحسان إلا إحسان!

خذلان

يحبها بكل ما تحمل الكلمة من معان ومضامين، يعشق تفاصيلها حد الثمالة، يرى اسمها مفتاحا لحياته، طيفها هيكل يقدم له شعائر التودد وقرابين القداسة... شاهدها ترمم مركبة بالية محاولة السفر الى الفردوس!

خيبة

كل المؤشرات تدل على أن القمر سيبزغ لا محالة، تهيأت كل الظروف الضرورية لطلوعه، ما إن حان الوقت للاحتفاء بهذا الظهور... التهمه الحوت!!

تربص

كان يراقب مشهد الغزلان وهي تسوم المرعى في منتهى الحذر، لم يكن بوسع الوحش المتربص اقتناص ذلك الأيل السمين، انفرد عن القطيع، كَمن له خلف الأيكة، كانت جزرَه في تلك الأمسية.

تقليم

وقف البستاني أمام شجيرة اللوز، لاحظ تشعب أغصانها ذات اليمين وذات الشمال، استل مقصه الحاد، وبدأ بتقليم تلك الأغصان، عندما أنهى عملية التقليم، كان قد تعثر بالبرعم الرئيس، فاجتثه من أصوله!

انسحاب

كان صاحبي يوصيني بالصبر ويحرّصني على الجلد وتحمّل الحرّ عندما تكون الشمس عمودية على مدار الأمل، الرحلة حينها ستكون شاقّة، سيكون في وقتها اختبار التحمّل الكبير... تراجع صديقي منسحبا إلى الظل قبل أن تتعامد الشمس على ذلك المدار، تاركا لي حرية الاقتداء بطالوت الملك!

تنكّـب

تركت الجادة وتنكبّتها مختصرة المسافات... ضلّت طريقها طويلا، وطئت في أثناء ذلك الكثير من الأشواك والعثرات... انطفأت سريعا مثل شمعة هبت عليها الريح!

عناد الكفر

لم يعد يكترث لكل ما يجري حوله، حاول أن يقنعه أن الشمس تبزغ من الشرق ، وإن جاليلو مخترع التلسكوب، وإن نيوتن فيزيائي اكتشف الجاذبية، لم يقتنع بذلك، لم يمنعه ذلك من رفع الصوت على كل من أراد أن يبحث الموضوع معه، في قاعة الامتحان كانت كل الأسئلة عن ذلك... أسقط في يده.

تضحية

كل زهور الحديقة حينها كانت ذابلة مطأطئة للأسفل تويجاتُها، القسوة عاثت في الزهور عطشا. وحدها التي كانت ثابتة، ويتضوّع المكان منها عبيرا وعطرا... يبدو أنها استظهرت درس طالوت جيدا!

قــرار

وعدها ذات ليلة بالنوق العصافير مهرا، أليست هي عبلة العبسيّة؟ منّاها بحدائق بابل كي تعيش (أميديا) البابليّة ... أوت إلى كهف فيه لغط بشري!

زنوبيــا

كاد أن يبوح لزنوبيا بحبّه الذي لم تطفئه الظروف والأحوال، ولم تأكله الأشهر والسنون، استل إرادته التي لم تلن يوما، امتشق عزيمته التي أبت أن تستكين، عندما صار قاب قوسين أو أدنى من تدمرها، تذكّر حرارة ذلك الصيف اللاهب الذي ذاقه، تردد قليلا ثم عاد أدراجه دون أن يلوي عل شيء.

مكـر

تعامل معهم على نور ما اتفقوا عليه في وضح النهار، تعقبوه ليلا بسوء ما أضمروا، ليكيدوا له عندما تخف حركة الكون، الخفافيش لا تظهر إلا حيث يغيب الشفق!

الحال من بعضه

طوى ذاكرته على غير عادته، ولملم أوراقه، صمَّ آذانه مغادرا المشهد صوب الكاهن، كي يعمّده لينسى كل ما وجده في رحلته الأخيرة، صُدم عندما وجد أن الكاهن ليس أصلح حالا منه، فقد كان يبحث عمن ينتشله مما كان فيه. أطرق، ولم ينطق ببنت شفة!

علاقة

مثل مريض تتناوشه الأوجاع في كل حين ، لم تكد تغادره تلك الآلام بلون، حتى تعود إليه بشكل آخر.. هكذا كان ديدن العلاقة بينهما منذ تصدّع السقف الذي كان يؤيهما طول المدة الماضية، عندما حاولا ترميم ذلك الرتق... خر عليهما!

ظـــلام

لا تقوى على الاستغناء عن شمسها، نورها بلسم الحياة والشّفاء ، تتوهّج بردا وسلاما على قلبها، دخلت كهفا تحت الأرض مبتعدة عنها، غامرت في البقاء فترة طويلة من الزمن في الظلام الدامس، لم تر الضوء أبدا طول تلك المدّة، ضاقت ذرعا بهذا الوضع، خرجت لترى الدنيا كما تمنّتها، فقدت بصرها!

فقـدان

دأبه الدائم التوجس، فهو الذي خبر قلبه الذي ما خاب له فيه ظن... اضطرب ذات مساء، ازداد اضطرابا، خاله سيقتلع من مكانه، أوجس في نفسه خيفة، عندما هدأ الروع، تلمس ذاته مفتشا عن قلبه... لم يجده!

معانـــاة

ترك عربته في مرآب السيارات، استقل الوسائط العامة في تنقله، عزّز التوجه الذي يتشدق به كبير السماسرة، لتخفيف الكم الهائل من العربات في الشوارع... لقي من العنت ما سوّغ لديه رهن بيته الذي يؤويه في سبيل تحقيق الحد الأدنى من الكرامة، أطفأ الكابس مقاطعا المذيع الذي كان يقدّم نشرة الأخبار المحليّة، يمجّد دور المسؤول في تحقيق راحة المواطن !

حسـون

يراها لطيفة يزهو بها الجبل فتزيّنه بشدوها الجميل وألحانها الأخّاذة، لديها شغف وولع كبيران بالتحليق في الأعالي التي حلمت بها، ورنت إليها بكل اهتمام، عصفت بها الريح الهوجاء ذات أصيل، انحطّت أرضا إلى السفح الذي كان ينتظرها، فأمست مجرّد وجبة صغيرة لسنّور يقبع بين الأشتال في ذلك السفح!

نيــران

كانت النيران تلفه رأسا لقدم، أتت على كل شيء فيه، لم يتقدّم لإطفائه، صرخات الاستغاثة التي تصدر عنه، كانت تملأ المكان، تعامل الناس مع تلك النار كالبلهاء، وحدها التي شمّرت متطوّعة لتطفئها... أطفأتها بشكل كامل أحرقت قلبها !

نهايـــة

هو دائما يحتسي نبيذ عشقها، فلا يحلو له السمر دونه، ولا يمل أبدا هذا الحساء... جلس يحتسيه ذات مساء كعادته، وجده مر المذاق... وضع الكأس على المنضدة، عبث بهاتفه يستروح بعض معالمه!

هـــروب

جرّب كل فنون التخفي، مارس كل أساليب المراوغة محاولا الإفلات، لم يفلح في أي منها، عندما حاول الهرب والنجاة بروحه، وقع في مغبّة سوء ظنّه !

مفارقة

لحظة عارضة تلك الفكرة التي راودته ذات مساء، بينما كان واقفا على الرصيف، ألقى شبكته منتظرا ما سيسفر عنه الأمر... أحس بثقل في الشبكة يشده إليه بعنف. كل ما تذكره حينها أنه لم ينس حوت الخضر !

ضبابيــة

تبرمت كثيرا من الواقع الذي آلت الأمور إليه، انتظرت بزوغ خيط الأمل أيّما انتظار، أدلجت محاولة الوصول إلى المحطة قبل مغادرة القطار الأخير، ترددت ترددت، هربت إلى الأمام!

ازدواجية

يذوب حكمة واتزانا كلما تعرض بعض أفراد القطيع الذي في مزرعته إلى أذى أو امتهان، ينظر إليهم على أنهم كل ما لديه من الدنيا، استشاط غضبا ذات مساء، أزبد وزمجر عندما زاحمته سيارة متجهة معه ذات الاتجاه... بطش به!

قهر اجتماعي

أقسم لهم الأيمان المغلّظة أن هذا كل ما كان بينهما من شأن؛ كانا يتناجيان بعد كل محاضرة، في الفراغ بين المحاضرات، كانا يتجاذبان فنجانا من الحياة، عند انتهاء اليوم مساء... يعودان وهما يودعان بعضيهما ويضيقان ذرعا بالقهر المسائي الممارس عليها... افتضح ما كان بينهما في المحيط حولهما بعد طول انتظار، ضيّق عليهما الخناق عند انتهاء الموسم، تركت الجامعة على الرغم منها، لم يمتنع أترابها من الحديث في جلساتهن عن فتح القسطنطينية!

صفقة

وجده في حرم الحياة ساعيا بين اليأس والأمل، طاف سبعة حول الأماني والأحلام، عرض بضاعته راجيا القبول، علم أن نيته في الشراء أكيدة، ساومه في الثمن، غالى فيه، وافقه إلى ما طلب دون تردد، نقده الثمن المطلوب، ماطله في تسليم البضاعة، انقلب جاحدا له ما أبرم، لم يطل به المقام طويلًا، اجتالته الشياطين.

جزاء

كتب صاحبي في مذكراته: كل شيء كان على ما يرام، عندما كنت ألج إلى منزلي من الباب الرئيس؛ الحياة تسير برتابتها، الشمس تبزغ صباحا من المشرق، ثم تغيب عند المساء، دخلته من الباب الخلفي، حيث كان ثمّة شجرة هناك، تناولت واحدة من ثمارها فأكلتها، خرجت الشمس من مغربها.

طباع

أدار ظهره لكل من نصحه بالعدول عما عزم عليه ، تنكب معلنا العداوة لكل من أشار عليه برأي، عندما طلعت الشمس من مغربها، قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمن به بنو إسرائيل.

عطش

نضبت منه آخر قطرة مما كان لديه من ماء، اشتدت على الأرض وطأة الهاجرة بتقدم النهار، مع اشتداد الحاجة إلى الماء، صار البحث عنه ضرورة ملحة لا بد منها، وصل مكانه بعد لأي، غيض النبع.

أسرار العيون

وقفت متظاهرة بالمقاومة، لم تشأ أن تكشف مستورها، دندنت كما السائر وحده ليلا، يدندن كي يهيّىء للسامع أنه ما يزال متماسكا، كان كلما اقترب من منطقة التماس، يوجه أنظاره إلى جهة بعيدة، وقف كي يعلن تحديه التام، فضحته عيناه.

معاناة

يتلفّت حوله كالخائف المرعوب طول الطريق في الرحلة الأخيرة، مثل من أصابه المس، رأى مشهدا أذهله لم يكن قد اعتاد رؤيته من قبل، راح في غيبوبة طويلة وراء الزمن المشاهد، عندما أفاق وجد نفسه متسمّرا أمام ذلك المشهد الذي لم يفارقه طول الرحلة، كان بنكهة البعد وكيمياء الألم، سقط قلبه.

مفارقة

كان باب مدرستها كئيبا، جدرانها كانت مزرية، حيّها كان شعبيا بسيطا، بناؤها كان أدنى من كل البنايات التي حوله، لم يكن يسعد بمروره من الشارع الذي تقع فيه، يتضايق كلما وقع نظره عليها، صارت إحدى منسوباتها، أضحت مثل جبل قاسيون.

خريف

تلك الأمسية هي آخر عهده بالربيع الطويل الذي عاشه، جاء الصيف بجفافه وقيظه المُؤذِيَيْن، لفحه بحرارته اللاهبة، وجد نفسه مراقبا تساقط الأوراق في الخريف النكد... راح يتأمل سقوط الأوراق، سمع صوتا فيروزيا يداعب سمعه (ورقو الأصفر شهر أيلول تحت الشبابيك .. ذكرني فيك)

غصّة

جلس كل منهما على أريكة في الحديقة التي اعتادا الالتقاء فيها، طلبا فنجانين من القهوة، ثم بدأ كل منهما احتساء فنجان القهوة الخاص به، وتبادلا النظرات أثناء الاحتساء، شدّ كل منهما على يد الآخر قبل أن يفترقا، مرّ الوقت أقصر ما يكون، عندما أرادا الالتقاء ثانية في المكان ذاته، عرفا أن الحديقة مغلقة، وأن التقاءهما غير ممكن؛ غادرا المشهد، وفي القلب غصّة !

حسد

زهرة من زهور ذلك الوادي، لم تكن لتعترف بأن للإبداع حدودا، ليس لديها من المؤهلات أكثر من عشقها للنجاح، شمّرت عن ساعديها، كانت ترى أن لحظة التعب ليست أكثر من خربشة بالرصاص على هامش دفتر، تتجاوزها في أسرع ما يمكن... حسدوها.

عناق صباح

لا يزال ذلك الصوت يعانق ذاته منذ ذلك الصباح الصيفي الهادئ، لم يكن الوضع - بالنسبة له - عاديا، أحس بروح ملائكية تداعب روحه، تأمل المشهد مليّا، انتشت روحه جذلى ،تسمّر في مكانه متابعا، أزهرت دنياه بشرا، حلك ظلام العتمة، تحركت عقارب الساعة، ولكن الفجر لم يطلع !

عجز

التقيا صدفة على قارعة الأمل، ما غادرت صورتها مخيلته أبدا منذ ذلك اللقاء اليتيم الّذي جمعهما منذ أشهر، تراوحت علاقتهما بين الود والصد، يتبادلان مخاتلة النظرات بين الحين والحين، وقفا على قارعة القرار، لم يفلحا في البوح... عادا إلى المربع الأول!

تيــه

لم يستقص كل الخيارات القريبة الممكنة؛ ليُنْفدها، استخدم أقرب الخيارات المتاحة له، أغمض عينيه عن كثير مما كان ينبغي، ألقى صديقه في جب يوسف المظلم، أغلق الباب عليه، مني بالتيه الأبدي في صحراء الحياة !

طـــلاق

هو كذلك منذ كانا يجالسان النسيم وهو يقبل عارض صفحة الماء في ذلك النهر أول مرّة، ليس لديها أدنى خبرة في الصيد البتة، ترفض أن تتدرّب على إتقان مهارة الصيد، لا تقبل أن تتيح له الفرصة التي تمكنه من تعلم مهارة الصيد ورمي الشباك، والذي يمكنهما من سدّ رمقهما من الجوع، فيذهب ما بهما من مسغبة، وقف ذات مساء، طلّقها ثلاثا!

ملـــل

لم يعتد بمثل هذه الحالة مطلقا من قبل، كان يشعر بغير قليل من الملل والسآمة، طقوس الحياة تلقي بكامل ثقلها عليه بكل ما لديها من قوة ... وقف برهة من الزمن، تأمّل المشهد بكل تفاصيله، أطرق مفكّرا فيما حوله، تابع مسيره دون أي تعليق.

المؤلف في سطور

الاسم: تيسير حسين علي السعيدين

*مشرف تربوي متقاعد \ البريد إلكتروني: d.Taiseer@gmail.com

*دبلوم معهد المعلمين - تخصص اللغة العربية 1978

*البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها / جامعة اليرموك1985

*الدبلوم العالي في التربية / أساليب تدريس اللغة العربية / جامعة اليرموك1985

*الدبلوم العالي في الدراسات الإسلامية / جامعة اليرموك

*الماجستير في التربية/ أصول التربية / جامعة اليرموك1994

*رسالة الماجستير بعنوان "دور المديرين والمعلمين في مديرة تربية إربد نحو التربية على العمل في إطار التربية الإسلامية "

*الدكتوراه في التربية أصول التربية / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية / السودان 20002م

*أطروحة الدكتوراه بعنوان " الفكر التربوي لدى جان جاك روسو : دراسة نقدية من منظور إسلامي "

<u>*الخبرات العملية</u>

- معلم للغة العربية لجميع المراحل التعليمية 9سنوات
- مدير مدرسة أساسية 5 سنوات
- مشرف تربوي سابق لمبحث اللغة العربية 11 سنة
- أستاذ مساعد سابق / جامعة الملك خالد /المملكة العربية السعودية 6 سنوات
- مشرف مساند سابق / مدرّب لشبكة اللغة العربية في أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين 3 سنوات
- حاصل على رتبة خبير تربوي في وزارة التربية والتعليم من عام 2011م .

•دورة التنمية المهنية للمدربين المحترفين (Human development professional trainer) .

•ندوة إعلامية حول " أسباب الضعف اللغوي في مهارات اللغة العربية في الميدان التربوي/ إذاعة إربد الكبرى FM\ لقاء إعلامي حول دور الأديب في صناعة المبدع

***البحوث العلمية المحكمة والمنشورة :**

•دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف ـ مجلة البحوث الأمنية /كلية الملك فهد الأمنية ، المجلد 14 ، العدد 30 ربيع الآخر 1426 ، مايو 2005م .

•القيم الخلقية في أدب صدر الإسلام ـ مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر ، العدد 127 ، ج 2 نوفمبر 2005م ، شوال 1426 .

•الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري – مجلة البحوث الأمنية –كلية الملك فهد الأمنية ، المجلد 17 ، العدد 40 ، شعبان 1429هـ ، أغسطس 2008 م

•حرية الإرادة في الفكر التربوي الإسلامي – مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ـ المجلد الحادي والعشرين ، العدد الثاني 2009 م / 1430هـ

•الآثار التربوية للفتن ومدى انعكاسها على سلوك المسلم – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

***الإصدارات المطبوعة:**

-ما بعد الغياب (مجموعة قصصية قصيرة جدا)

***

الفهرس

الموضـــــــــوع رقم الصفحة

مقدمة 5

شيفرة 7

مأزق 9

انهيار 10

مفارقة 11

استهجان 12

إرادة 13

جـزاء 14

موتـى 15

فقدان 16

ستار 17

غريبة 18

تخبط 19

أمـل 20

وهـم 21

حـزن 22

حرمان رشفة 23

فردوس 24

مغامرة 25

26 ازدواجيّة
27 فزّاعة
28 طيران
29 سـفر
30 خيانـة
31 وطنية
32 رغيف
33 ذكريات
34 وقع مساء
35 بوصلة
36 استسلام
37 أصالة
38 سـبات
39 جـراح
40 انتظـار
41 تحوّل
42 خذلان
43 عيـد
44 وشـاية
45 فكـرة
46 زعامة
47 لقـاء

48.....تنكّب
49.....تصنيف جيني
50.....توبــة
51.....فرحة منقوصة
52.....حب الذات
53.....وداع
54.....إنابة
55.....منطق
56.....عجــز
57.....حلم
58.....أنانية
59.....همسة
60.....الخيار الآخر
61.....مقبرة
62.....وداع
63.....ريّ
64.....مغادرة
65.....نحلة
66.....تذبذب
67.....رصاصة الرحمة
68.....مواساة
69.....تضليل

70.....البحث عن السعادة
71.....اغتيال أمل
72..... ظنون وظنون
73.....غــرق
74..... عاصفة
75.....مفارقة
76..... طريدة
77..... حصون
78.....ثمــر
79.....دوار
80..... نكران
82.....خيبة
83.....تربص
84.....تقليم
85..... انسحاب
86.....تنكّـب
87..... عناد الكفر
88.....تضحية
89.....قــرار
90..... زنوبيــا
91.....مكـر
92.....الحال من بعضه

93 ..... علاقة
94 ..... ظـــلام
95 ..... فقـدان
96 ..... معانـــاة
97 ..... حسـون
98 ..... نيــران
99 ..... نهايـــة
100 ..... هـــروب
101 ..... مفارقة
102 ..... ضبابيــة
103 ..... ازدواجية
104 ..... قهر اجتماعي
105 ..... صفقة
106 ..... جزاء
107 ..... طبـاع
108 ..... عطش
109 ..... أسرار العيون
110 ..... معاناة
111 ..... مفارقة
112 ..... خريف
113 ..... غصّة
114 ..... حسد

115.....عناق صباح
116.....عجز
117.....تيــه
118.....طــلاق
119.....ملــل
121.....المؤلف في سطور
123.....الفهرس

=*=*=*=

تم بحمد الله وتوفيقه

كتاب

(ما بعد الغياب)

ملحق

بأقلامهم كتبوا عن المجموعة القصصية

(ما بعد الغياب)

التسامي والضياع في مجموعة

"ما بعد الغياب" القصصية

بقلم: الشاعر والناقد عبد الرحيم جداية

إن المتأمل في مجموعة ما بعد الغياب القصصية للأديب الدكتور تيسير السعيدين، يجد فيها تنوعا فنيا وتقنيا، وسيطرة للذوق والعاطفة على مفاصل القصص، التي ضمتها المجموعة، كما يجد المتأمل جملة أدبية يمتاز بها الكاتب بدقة مفرداته، وذائقته العالية التي تتشكل منها المعاني الإنسانية والعاطفية الرقيقة التي يمزجها كلوحة تشكيلية بألوانه الخاصة، فتشكل تلك المفردات والجمل صورة كلية لنصه الأدبي.

وتمتاز نصوصه الأدبية بالكثير من الجمل الفعلية، وبعض الجمل الإسمية، حيث يسيطر الفعل في مجموعته، مثل قوله: "انطلقت، لاح برق، يؤلمه، يشرب"، وغيرها من الأفعال المضارعة التي شكلت مفتاح نصه القصصي، فالجملة في قصة "غريبة" يفتتحها القاص بجملة تتكئ على موروث سابق إذ يقول: **"هي حاضرة منذ بدء الحفلة"** وكلمة الحفلة ليست مقصودة بذاتها، فهو يريد أن يقول لتلك الحبيبة (هي حاضرة منذ بدء الخليقة) حيث اشتغل فنيا على الموروث الفكري وغير في البناء النمطي للجملة في نصه "غريبة" حين بادل بين مفردتي الحفلة والخليقة.

كما يقدم لنا في نص "موتى" حداثة في الاستعمال دالة على زمنه المعاش، أو على الأقل دالة على زمن الحدث، إذ يفتتح نصه "موتى" بقوله: **"نظر إلى صورتها المحفوظة في ذاكرة هاتفه**

النقال" فهو يربط الحدث بمعطياته في هذه الجملة، أهمها استخدام لفظ الهاتف النقال.

ومن أجمل ما كتب في افتتاح نصوصه في مجموعته القصصية ما بعد الغياب تلك الجملة التي افتتح بها نص "انهيار" والتي يقول فيها **"انت لا تستطيع قلب سير النهر بالاتجاه المعاكس"** هذه الجملة الفنية العميقة التي أخذت من الواقع جريان النهر، واثبت هذه الحقيقة في نصه "انهيار" لكنه يطالب بتحدي تلك الحقائق، فمن يستطيع أن يقلب اتجاه النهر من أسفل إلى أعلى، هذا التحدي الفني الجمالي نجد له أصلا في مصبات الأنهار، حيث تسقط الأسماك في المصبات فتختنق وتموت، إلا قليلا من الأسماك التي تسبح عكس التيار، فلماذا لا نمشي عكس التيار؟ أهو الخوف أم عدم القدرة؟ مهما يكن السبب فإن القاص تيسير السعيدين يستفز دواخلنا أن نحاول

ولو مرة واحدة أن نخالف السائد ونترك القطيع، ونشكل كياننا وجغرافيتنا وإنسانيتنا بأسلوب يتناسب مع ذائقة الكاتب والقاص والفنان والمفكر المبدع، فالحقائق ثوابت للعوام، وهي تحدٍ خاص لكل مبدع على هذه الخليقة.

إن نصوص ما بعد الغياب القصصية للأديب الدكتور تيسير سعيدين، نصوصا قصصية قليلة العناية بالخبر والحكاية، إلا في بعض نصوصه مثل نص "طيران" ص 28 ونص "سفر" ص 29 فهذان النصان أقرب للمباشرة وأقل سوية من نصوصه التي يداعب فيها الجملة فيحلق الجمال، ويتبلور السرد، في رشاقة وخفة، فالقارئ يجد تفاوتا بين نص وأخر في هذه المجموعة القصصية، لأنها أخذت زمنا طويلا في كتابة هذه المجموعة وجمعها بين دفتي كتاب، مما جعل السوية الفنية في حاجة لعناية في بعض القصص وربما الاستغناء عن بعضها،

مثل قصة "وعد" التي يقول في خاتمتها: **"عندما جاءت الليلة الخمسون بعد المائة.. انتكست انتكاسة كبيرة"** والناقد المتمعن يعرف قيمة الأرقام والأعداد والليالي والسنوات في البناء القصصي ولا بد من قصدية لذكر الليلة الخمسون بعد المائة، لكن لم أجد لها دلالة أو قيمة منطقية تحصن نصه القصصي بمعنى ايحائي متميز، وكان الأولى أن لا تقع هذه القصة في بداية مجموعته، وربما الأولى حذفها إلا إن كان له تأويلا لم استطع الوقوف عليه.

قصة "حرمان رشفة" وصف وتحليل:

إن قصة "حرمان رشفة" من مجموعة "ما بعد الغياب" القصصية، لا تمثل المجموعة بأسلوبها، وتقنيتها، وبعدها الفكري، والاجتماعي، حيث احتوت المجموعة على مئة وعشرة قصص، وكتبت القصص على مدى زمني طويل، جمعت بين

دفتي الكتاب، ولكنها لا تمثل بمجملها نموذجا قصصيا واحدا، إذ تتفاوت قصص المجموعة في طولها، وفنياتها، لكن هذه القصة تم اختيارها لتكون نموذجا لتحليل أسلوب تيسير السعيدين في بناء قصته، والتي يفتتحها بقوله:

"يشرب قهوته الخاصة" فالحدث واضح هنا في شرب القهوة، من قبل شخصية مذكرة ليست واضحة الملامح، فقد اشتغل القاص على تجريد تلك الشخصية من ملامحها الحقيقية، حتى يخلق عند المتلقي صورته الذهنية الخاصة، لهذا الشخص الذي يشرب القهوة، فقد يكون القاص نفسه، وقد يكون القارئ، وقد يكون أي شخص اعتاد شرب قهوته بمذاق معين، ليكشف لنا القاص ملامح الزمان، أو فلنقل ملامح اليوم، إذ يقول: **"يشرب قهوته الخاصة كل صباح"** وهذا طقس منتشر في قارات العالم ومختلف الشعوب، تناول القهوة صباحا، وما زال

الوضع عاديا طبيعيا، يحتمل أن يكون الفاعل أي شخص على هذا الكوكب.

لكن القاص يوضح لنا الحالة التي يشرب فيها القهوة، بقوله: "**جلس على أريكته كما العادة دائما**" حيث ترك القاص الشخصية مجردة لكنه صور لنا ملامح الهيئة في الجلوس، وهذه القصة التي قامت على فعل الشرب والجلوس، يأتي الفعل الثالث في هذه المنظومة القصصية، بقوله: "**تأمل سقوط ورقة من شجرة مجاورة**" حيث نقل بؤرة التصوير من حالة الجلوس وشرب القهوة، إلى تأمل سقوط ورقة من شجرة ما، لكنها مجاورة لذلك الشخص، وهذا السقوط من أعلى إلى أسفل، وسقوط ورق الشجر يختلف عن سقوط الحجر، فالورقة تسقط متقلبة باتجاهات متعددة حسب الهواء وحسب الجو، وتسقط الورقة مترنحة مما يمثل حالة التوهان والضياع عند بطل القصة،

وسقوط الورقة هي حركة بيولوجية، وفيزيائية، والجزء البيولوجي منها تآكل الأنسجة التي تحمل الورقة، وتغلب الجاذبية فيزيائيا على وزن الورقة لتسقط من أعلى إلى أسفل.

وهذا يأخذنا إلى تفاحة نيوتن، التي سقطت على رأسه وكتب قوانين الجاذبية الثلاث، ربما استعار القاص جزئية نيوتن في الجاذبية، وربما لم يلتفت إلى تلك الخاصية، فيكمل القاص تشكيل حركة الشخصية التي تناولت فنجان القهوة، ورشف الرشفة الأولى، وهنا نتأمل هذه الرشفة الأولى، التي تعني أن هناك رشفة ثانية وثالثة ورابعة، مما يعطينا بوادر للحالة، للرجل الذي يشرب القهوة قرب شجرة مجاورة، هذا الرجل الذي تأمل سقوط الورقة، يقول القاص: **"مر بخاطره طيف أنساه المذاق الرائع لها"** فالحالة التأملية التي يعيشها الشخص ما زالت تسيطر عليه، حالة طيف أنسته المذاق، لنسأل ما هذا الطيف الذي

أنساه المذاق، طيف صباحي مر بخاطره، لكن القاص بحرفية يكمل بناؤه القصصي بقوله: **"ربط بين المشهدين"** والقارئ الحصيف يعرف المشهد الأول، وهو مشهد السقوط، سقوط الورقة عن الشجرة المجاورة، وهذا المشهد مشهد خارجي حسي أدركه الشخص الذي يشرب القهوة ببصره، أما المشهد الثاني وهو الطيف، مشهد مستجلب في ذاكرة الشخص، حيث توقف عن شرب القهوة ووضع الفنجان على المنضدة أمامه، فيزيد الوصف الصورة وضوحا، ويقول القاص: **"راح يتأمل تفاصيل ذلك الطيف"**.

شخص ومشهدان يشكلان القصة، حيث يربط القاص بين دواخل الشخص وعالمه الخارجي، كما يربط الشخص بحالة التأمل تفاصيل ذلك الطيف، الذي غزى فكره فكانت النتيجة أن لملم ذاته بهدوء، ويختم قصته بقوله: **"وانسل تاركا**

بخار الفنجان وهو يتعالى حرقة"، فقد أتانا بمشهدي الورقة والطيف، تلك الورقة التي سقطت من أعلى إلى أسفل بفعل الجاذبية، فجاءنا بختام قصته بمعادل موضوعي للسقوط، حين انسل البخار وتعالى، هذا التعالي هو تحول فيزيائي من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة إلى الحالة الغازية في بخار القهوة، حتى تتصاعد، ولكن كيف تصاعد البخار، يقول: **"وهو يتعالى حرقة"** هذه الحرقة حالة إنسانية بشرية عاطفية، تشكل التسامي مع تصاعد البخار والذي يشكل معادلا موضوعيا لحالة التشتت والضياع عند سقوط ورقة الشجر، ويشكل معادلا موضوعيا للحياة والموت، وقد أسقط القاص هذا المعادل الموضوعي على بخار القهوة، وورقة الشجر ليؤنسن هذه الحالة النفسية للشخص الذي يشرب فنجان القهوة، وقد أنسن هذا الفنجان بأنسنة صاحبه، الذي وضع فنجان القهوة قبل أن

يرشف رشفة واحدة، وهو يتأمل ذاته وما يحيطه في الواقع، ترك تفاصيل قصته تتحدث عن عنوانها، "حرمان رشفة".

وكأن القاص أراد أن يقارب بين رشفة الحب، ورشفة الحياة، ورشفة الوجود، التي حرمها بطل هذه القصة، وقد حرمها بحرقة، دلالة على الألم، فعندما كان صلبا سقط كورقة الشجر من الأعلى إلى الأسفل، وهذه الحرقة حولته إلى حالة غازية، إلى بخار في فنجان، حتى يتعالى على ألمه وما فقده، فهل يستطيع أن يواصل التعالي، أم أن البخار سيتكثف يوما ويسقط دمعا حارقا على خدي البطل.

خاتمة:

لقد أوجز القاص تيسير السعيدين في مجموعته القصصية "ما بعد الغياب" فأجاد التكثيف، تكثيف الجملة، وتكثيف المشهد، كما أشتغل فنيا بالاتكاء قليلا على جانب

حكائي، جسده قصة متماسكة البناء، وقد ابتعد فنيا عن سرد الأخبار، التي لا تليق بفنية القصة القصيرة، ولا البناء القصصي، وهذا كله نتيجة للخبرة اللغوية في بناء الجملة الفنية عند الدكتور تيسير السعيدين، وقدرته على بناء النسيج بأبعاد فكرية وعاطفية ولغوية، فالمضمر العاطفي له أهميته، في مجموعة "ما بعد الغياب" وفي شخصية تيسير السعيدين القصصية، ولا ننسى ذلك البعد النفسي الذي يؤنسنه في بناء قصصه، مما يحتاج القارئ الحصيف والناقد إلى التأني في تحليل النص، وربط العلاقات الجمالية والإنسانية، وصولا إلى نسيج قصصي متماسك، يدل على خبرة القاص القصصية.

السبت 2022/3/12م

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة نقدية للمجموعة القصصية "ما بعد الغياب"

د. حسين منصور العمري. الأستاذ بجامعة جدارا

عتبات النصوص:

يقف المتلقي موقفا يشوبه كثير من الحيرة أما عنوان المجموعة (ما بعد الغياب) ، فهو بين احتمالات متعددة إزاء هذا العنوان .

أولا: التساؤل المطروح والمشروع " ماذا بعد الغياب؟" إما غفلة عن الحضور والحياة التي أدت به إلى الصدمة، بعد زمن فات ولم يعد قادرا على الحضور فيه مرة أخرى، والنتيجة ضياع كل شيء من حياته، ولم يعد للحياة طعم أو لذة أو معنى.

ثانيا: التعجب، وهي صيغة مطروقة أيضا، أراد من خلالها الكاتب الاستهجان ومحاولة البعد عن الحقيقة المؤلمة التي وقع فيها، وهي حالة مأساوية لم يتوقع يوما أن تصل به الأمور إلى هذا الحد.

ثالثا: " ما بعد الغياب" جملة إنشائية لا تقصد منها الإستثارة، كون هذا الغياب أمرا اعتياديا يحدث عند كل البشر في غفلة النسيان أو فقدان الذاكرة أو النوم.

العناوين الداخلية:

في ها الكتاب مئة وثلاثة عشر عنوانا، وهذه العناوين لها دلالات نفسية منطلقة، إما من موقف الكاتب مع الآخر، أو من موقفه مع ذاته، ونجد أن عدد العناوين التي تتخذ بعدا سلبيا ثمانون عنوانا، بينما بقية العناوين إما بين بين،أو فيها الأمل والإيجابية وهذا يعبر عن مكنونات الكاتب، وربما نربطها

بعنوان المجموعة " ما بعد الغياب"، ونكاد نقترب من لغز العنوان الرئيس، حيث أن السلبية التي تسيطر على عناوين هذه المجموعة تجعلنا نقول: أن العنوان الرئيسي هو التساؤل المطروح والمشروع: ما بعد هذا الغياب؟ في العمر الذي مضى من خلال هذه الأحداث السلبية التي مرت بحياته.

إيقاعية النصوص:

القارئ لهذه النصوص يلحظ بأن الكاتب سريع في التعبير عن الاحداث: إن كان من خلال العناوين مثل: " فزّاعة"، "طيران"، " مغارة"... إلخ، أو من خلال الجمل البدائية في معظم نصوصه مثل: مهووس، استل عزيمته، تتحدى الريح، لم يعد يكترث، طوى ذاكرته، وغيرها، وهذا الأسلوب السردي إنما يدل على إحدى الحالتين:

أولا: إن الكاتب لم يعد قادرا على ملاحقة الحياة بكل تفاصيلها، كونه يشعر بأن كثيرا من فرص الحياة ، ومهما حاول اللحاق بها، فإنه عاجز عن تحصيلها .

ثانيا : إنه ما زال يؤمن بقدره ، وإن الحياة لا تتوقف عند حالة معينة ، ولذا لا بد من بقاء الأمل والتوكؤ عليه ، وملاحقة الحياة، والكسب منها ما استطاع ، وهنا يتوافق مع البعد الديني وفلسفة الحياة ، فمهما خسرنا من هذه الحياة ، فلا بد من أن يبقى الإنسان قويا ومحارا حتى لو قامت القيامة ، وبيده فسيلة فليغرسها .

أما إيقاعية السرد ، فإن نصوص الكاتب تحكمها السردية الواقعية ، مع اللجوء إلى الإيهام أحيانا ، وخاصة في النصوص التي تعبر عنه شخصيا ، وهي التي تختار لغة الأنا ، وهي نصوص قليلة ، أما النصوص التي تحدثت بضمير الغائب ، أو

الأفعال الماضية ، فإنها أوضح بأحداثها ، ولا تحتاج إلى وقفة طويلة لتفسيرها ، كما هو حاصل في (استسلام ، غرس ، حاول، تعامل) ، بينما النصوص التي تبدأ بالحروف مثل: (كان، كاد، كل ، لا ، لم ، ...) تكاد تكون المشاهد فيها تركز على (الوهم) الذي يبحث عنه الكاتب، كما في نص (خيبة ، تربص ، تضليل ، وغيرها من النصوص) ، فإيقاع السرد يكاد يلامس الأمل المفقود إلى جانب الحذر الذي تنطوي عليه اللغة .

لقد استطاع الكاتب أن يوصل مبتغاه إلى القارئ من خلال لغة وسطى بعيدة عن الشعرية ، والعامية أو المسطّحة ، واقترب قليلا من اللغة الفصيحة الواضحة إلى حد ما ، فأكثر من الأفعال الماضية ، كون هذه النصوص تلامس ذكريات الكاتب، سواء أكانت الذكريات الآتية أو الاجتماعية ، وأحسن صنعا في ذلك مع استخدام الترميز في حالات كثيرة لسببين :

الأول : إبعاد ذهنية القارئ عن شخصية الكاتب، وعدم إلصاقها به .

ثانيا : حفز القارئ على قراءة النص ثانية وثالثة ، لفهم ما يدور في خلد الكاتب ، وهو أمر مشروع اتبعه الكتّاب من زمن بعيد .

أما لغة التكثيف ، فقد أجاد الكاتب فيها ، فلم أشعر بالإطالة أو الشرح أو التفصيل في نصوصه ، إلى درجة إنها كانت محكمة التعبير ورصينة اللغة ودقية المعنى .

الموضوعات :

هي موضوعات أقرب إلى الحالات الاجتماعية التي تمر بها كل النفس البشرية خلال مراحل حياتها ، مثل : العلاقات العاطفية أو الاجتماعية والأحزان والآلام التي تسيطر علينا في حياتنا اليومية ، كما في نصوص (طباع ، جزاء ، نيران ، نهاية...) ففيها البعد الفردي والبعد الجمعي ، وفي نص (فقدان) الذي

كتبه المبدع على الغلاف الأخير، لهو خير دليل على الهم العام الذي ربطه بسقوط غرناطة ، وفي الحقيقة كانت غرناطة رمزا لكل مآسي الإنسان العربي مثل فلسطين والعراق .

القفلة :

كاد الكاتب أن يختزل ما يدور في نصوصه في خاتمة النص ، ففي كل نص خاتمة تكاد تقترب في الحكمة أو العبرة ، وهي ما أراد الكاتب أن قوله في نهاية الأمر ، وهذا خلاف ما نجده عند الكتّاب عامة ، فالكاتب يلجأ إلى التركيز على فكرته في لب النص ، ويترك الأمر إلى المتلقي كي يقول ما يريد ، لكنه هنا لم يترك للقارئ أي رأي ، بل ختم كل نصوصه بعبرته التي يريد ، وهو أسلوب ناجح ، ويحسب له كما في (ولم ينطق ببنت شفة ، ما رأيت منك خيرا قط ، انطفأ السراج ، أثخنته الجراح) .

إربد – الأردن ـا 12\3\2022

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة نقدية للمجموعة القصصية (ما بعدالغياب)

الباحثة : **نور بني عطا**

الحضور الكريم، أجدد الترحاب بكم كل باسمه ومكانته ولقبه، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد؛

لعل هاجس الموت ثقل وجودي لطالما أقض مضجع الانسان وأقلقه، وبالمقابل طفق الإنسان يبحث لأثقال الوجود عن أية وسيلة يتخفف بها من همه وقلقه الوجودي، ولعل هذا ما فعله الكاتب تيسير السعيدين في مجموعته القصصية "ما بعد الغياب . "

ولكن قبل البدء في قراءتنا المجموعة نعرف بالكاتب تيسير حسين علي السعيدين، وهو من مواليد أسعره من محافظة

إربد عام 1958، وحاصل على دبلوم معهد المعلمين، وكذلك حاصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من جامعة اليرموك عام 1985، وعلى الدبلوم العالي في التربية / تخصص أساليب تدريس اللغة العربية، وحاصل على درجة الماجستير في أصول التربية، وكذلك حاصل على درجة الدكتوراة في أصول التربية، وشغل وظائف عدة منها: وظيفة معلم على ملاك وزارة التربية والتعليم الأردنية، ومشرف تربوي سابق للغة العربية، وكذلك منصب مدير مدرسة، وشغل كذلك وظيفة أستاذ مساعد في جامعة الملك خالد / المملكة العربية السعودية، ومشرف مساند لشبكة اللغة العربية في أكاديمية الملكة رانيا لتدريب المعلمين، وأنا إحدى خريجاتها عام 2019، حاصل على رتبة خبير تربوي في وزارة التربية والتعليم عام 2011، ونشر عددا من الأبحاث في حقل تخصصه الوظيفي .

وإن المتأمل في مجموعته القصصية "ما بعد الغياب" ، يجد أن الرؤية التي قام عليها نسيج النص القصصي تمحورت حول قلق الانسان من الوجود وعجزه عن إيجاد إجابات لأسئلته الغامضة المثقلة، رغم بحثه الدؤوب عن إجابات تمكنه من كشف الستار عن الغموض الذي يكتنف سنن الواقع وما وراءه، وفي هذا ظهرت ملامح البحث الصوفي عن المعرفة، ولكن دون الوصول إلى مرحلتي الكشف والمشاهدة.

وعليه، فقد استطاع السعيدين تقديم هذا الطرح بواسطة تنوع فني وتقني، مكّنه من إقامة معمار نصه على ثنائيتي (الحضور والغياب) و(الضياع والتسامي)، وهي إشارات صوفية ذات دلالات تخص الوجود والبحث عما وراءه، والسعي إلى إيجاد إجابات لكل ما أقض مضجع الإنسان من تساؤلات حول هذا الوجود، من كنه الروح، وكذلك الموت

وما بعده، بالإضافة إلى جدلية الحب والكراهية وعلاقتها بالحضور والغياب، ومما يدعم توجهي النقدي هذا هو كثرة المرجعيات الدينية والصوفية تحديدا الواردة في معظم قصص المجموعة.

وإنني أجد أن التكثيف اللغوي، الذي أسعفته به القصة القصيرة جدا، مكّن القاص من سوق رؤيته وسط غموض رمزي، وتغليف دلالي على نحو متوافق مع الجو العام للمضمون. أما عن اختياره الشخصيات فقد حرص على مناسبتها للقضية التي يعالجها، فاختارها شخصيات عامة غير محددة لتنقل الهم من الفردية إلى الجمعية. وفيما يخص الزمن فإنني أجده زمنا مفتوحا غير محدد للسبب ذاته الذي حكم بنائه الشخصيات، وكذلك الأمر فيما يخص المكان .

ولكننا لا نستطيع أن نغفل وقوع السعيدين في شَرَك الجمع العشوائي لنصوصه القصصية تحت عنوان، لم يكن ظلا لها جميعها، الأمر الذي جعلني أميل إلى القول إن هناك تفاوتا في مستوى عناية السعيدين بنصوصه، الأمر الذي بحثت له عن تبرير لأجد أن السعيدين استغرق وقتا طويلا بين كتابته هذه المجموعة ونشره لها بين دفتي كتاب، وهذا ما يؤكده التشابه بين عناوين القصص وتكرارها في قصص لا تحمل المضمون ذاته، مثل القصص التي تحمل عنوان "وداع" و"مفارقة" و"تنكّب" و" شيفرة" و"مأزق" و "جزاء" و"فزّاعة" و"طيران" و"خيانة" و"ازدواجية" و"وطنية" و"رغيف" و"ذكريات" و"وقع مساء" و"بوصلة" و"استسلام" و"أصالة" و"سبات" و"جراح" و"تحوّل" و"خذلان" و "وشاية" و"تنكّب" و"تصنيف جيني" وتوبة" و"حب الذات" و"إنابة" و"ري" و"مغادرة" و"نحلة" و"تذبذب" و"مواساة" و"ظنون وظنون" "وغرق" و"مفارقة"

و"طريدة" و"حصون" و"ثمر" و"دوار" و"نكران" و"مكر" و"علاقة" وغيرها ..

وعليه، فإنني سعيت في هذه المقاربة إلى تناول القصص المتعلقة بفكرة القلق الوجودي فقط على نحو يناسب العنوان المتصدر للمجموعة، مع تقديم مقترح يوصي بجمع ما لم ينطو من القصص تحت ظل العنوان في مجموعة أخرى تحمل عنوانا آخر يناسبها شكلا ومضمونا.

أسئلة الوجود التي لم يجد أحد جوابا لها، إنما ظل الجواب محصورا في أساليب وطرق أعانت الإنسان على تحمل ثقله، وساعدت في تخفيفه -إلى حدّ ما- كما فعل السعيدين.

ففي قصة "انهيار" يشير الكاتب إلى ما تحمله السباحة عكس التيار من مضامين، وما تحمله أيضا من تحدٍ للحقائق/ فيظهر هذا في قوله: "أنت لا تستطيع قلب سير النهر بالاتجاه

المعاكس﴾، وهذه الجملة الفنية العميقة التي أخذت من الواقع حقيقة الموت لمن يجري مع النهر، واستحالة تحدي تلك الحقيقة، كاستحالة النجاة من الموت، نلحظ أن القاص يوظف هذا التحدي الفني الجمالي لتأكيد حقيقة الموت واستحالة الهروب منه، والمرجعية مستوحاة مما يجري في مصبات الأنهار، حيث تسقط الأسماك في المصبات فتختنق وتموت، إلا قليلا من الأسماك التي تسبح عكس التيار.

وقد تكررت الفكرة في جميع القصص المعنية بهذا الطرح، وإن اختلف العرض، ففي قصة "مفارقة" تحديدا الواردة في ص11، أوحى السعيدين بفكرة الموت بفعل تقديمة صورة الصدع الذي ظهر في المركب فغدا المركب بفعله منهكا ولما حاولوا إصلاحه سرعان ما سمعوا جلبة أي أصوات وصراخ ومركب مغادر، فمشهد الموت حاضر في إيحاءات هذه الصورة.

وفي قصة "استهجان" لم يختلف الأمر عن ذلك، ولكن أشار هنا إلى قلق آخر أرّق الإنسان وهو موقف المحيط من الحب وماهيته في الوجود، فأمره محير بين الحضور والغياب، المحيط الذي يستهجن الفتاة التي لا يستميل قلبها الحب، ولكنها عندما استمال أحدهم قلبها أحيطت بالذنب وانهار الحلم.

وفي قصة "إرادة" لما حاول طرد الطيف الذي كان يسلبه سني عمره خذلته قوته، وفي قصة "موتى" أيضا تكاتف العنوان والمضمون في تأكيدهما الفكرة وتمثيلهما القلق، وتجلى هذا في قوله وهو يستذكر صورة الفتاة ليعبر عن يقين مفاده أن "الموتى لا يعودون" ص15 ، وكذلك الأمر في قصة "فقدان" فيبين أن قلقه من الغياب والمصير المجهول أشبه بقلق آخر ملوك بني زيري عبد الله بن بلقين ليلة سقوط غرناطة فهو لم ينم ليلتها .

وفي قصة "ستار" إشارة إلى المسلك الصوفي في البحث عن المعرفة وطلب الكشف والمشاهدة لتفسير الوجود والقلق الذي يكتنفه، بالتناص مع سورة الكهف لما في هذه السورة من موقف مشابه من محاولات لسبر أغوار الغيب وهو موقف الخضر. أما في قصة "غريبة" فإن الأمر لم يختلف أيضا، فجاءت الإشارة ممثلة بالسهم الذي أشار إلى الخروج بعد اللهو والاحتفال، وفي قصة "تخبط" ، كانت الفكرة حاضرة في الأجنحة التي لم تقو على التحليق أمام الريح، إشارة هنا إلى المصير المحتوم الذي لا يمكن دفعه إذا وقع.

وفي قصة "أمل" فقد استعمل حدائق بابل للإشارة إلى المثالية في العيش بعيدا عن المنغصات، ولكنه يعود إلى الخيبة عندما خاب أمله في البحث عن نبتة الخلود، وفي "حزن" تمثيل

لمشهد الموت فلم تستطع اللحاق بالركب رغم مضاعفتها خطواتها، فالزمن يسيطر على مجريات الحياة والوجود .

فنصل بذلك إلى القصة التي أجدها تمثل المعادل الموضوعي للقصص المرادة وهي "حرمان رشفة" ففيها تطرق إلى جميع مشاهد الحرمان: حرمان الحب، وحرمان الحياة، وحرمان السعادة، معيدا السبب إلى الطيف الذي أنساه مذاق القهوة الرائع، فيعرج بهذا على مشهد خروج الروح، لأجد السعيدين بهذا يسلك مسلك ابن طفيل في حي بن يقظان، وذلك بتصويره خروج البخار من فنجان القهوة. أما في قصة "فردوس" و"مغامرة" فيصور انقياد الإنسان لمصيره المحتوم وسيره بخطى ثابتة خلف القدر وحكم الزمن، وفي قصة "سفر" حمل الجواز تأشيرة إلى كل الأقطار إلا جزيرة الحياة مشيرا بها إلى يقينية الموت .

أما في قصة "انتظار" ، فقد عبّر عن قلقه من سلطة الزمن والمصير المجهول الذي يسير في ظله فيقول: "ص40" "نام كما ينام السمك في الماء" ويقول: "نسي أن يوقف مؤشر الزمن" وكذلك الأمر في قصة "فكرة."

ولأن المقام هنا يضيق ولا يتسع للمرور على جميع القصص التي حملت المضمون ذاته، سأكتفي بذكرها على النحو التالي: وهي قصة "لقاء" و"فرحة منقوصة" و"وداع" ص53 و"منطق" التي مثلت هاجس الموت، وسيطرته على الإنسان بفعل مرجعية أنثى النسر أم قشعم ، فهي لا تحضر إلا في حالات الموت والدواهي والحرب.

وكذلك نذكر قصة "عجز" وفي "حلم" إشارة إلى طلب الكشف الصوفي، ومواجهة العقل الحقيقة التي تبوء بالفشل ليعود للتفكير من جديد، وفي "همسة" يصور الشمس تلفظ

أنفاسها الأخيرة بمفارقة عجائبية، للإشارة إلى تعميم مشهد القلق من الموت على كل الموجودات، وقصة "الخيار الأخير" وكذلك "مقبرة" و"وداع" ص62 و"رصاصة الرحمة" 67 و"تضليل" و"البحث عن السعادة" و"اغتيال أمل" و"عاصفة" و"خذلان"ص81 "خيبه" و"تربص" "تقليم" و"انسحاب" و"تنكّب" ص86.

صفوة القول، إن القاص تيسير سعيدين استطاع في مجموعته القصصية ﴿ما بعد الغياب﴾ إيجاز فكرة القلق الوجودي وصراع الذات مع الزمن، فأجاد ذلك بفعل التكثيف؛ تكثيف الجملة، وتكثيف المشهد، ولا ننسى ذلك البعد النفسي الذي يؤنسنه في بناء قصصه، إلا أن نصوصه كانت بحاجة إلى تدقيق وانتقاء، ليبقي بذلك على القصص التي تقع تحت مظلة الرؤية المسيطرة على أغلب النصوص ذات الارتباط بعتبة النص .

وشكرا.